العرب
الأربعاء 2020/02/05
السنة 42 العدد 11608

أردوغان يعجز عن كبح اندفاعة الأسد شمال غرب سوريا

أنقرة: لن نسمح للحكومة السورية بالمزيد من التقدم في إدلب

تصريحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان المهاجمة للحكومة السورية تعكس حالة من الهستيريا وفقدان السيطرة عن الوضع في إدلب، هذه المحافظة التي تحوّلت منذ العام 2015 إلى مركز نفوذ لأنقرة داخل سوريا وهي تخشى من فقدانها دون تحقيق أي مكاسب تعوض بها هذه الخسارة.

الجيش السوري يطرق أبواب سراقب

دمشق – سجل الجيش السوري تقدّما ميدانيا نوعيّا في ريف حلب الغربي وريف إدلب الجنوب شرقي. وباتت القوات السورية على مشارف مدينة سراقب الاستراتيجية محاصرة في طريقها نقطة مراقبة تركية حديثة، كما لم يعُد يفصل بينها وبين مدينة إدلب (مركز محافظة إدلب) سوى كيلومترات قليلة (أقلّ من 10 كلم).

ويأتي هذا التقدّم للجيش السوري على وقع حالة من "الهستيريا" التركية حيث توعّد الرئيس رجب طيب أردوغان بعدم السماح للحكومة السورية بقضم المزيد من الأراضي في إدلب، مشددا في الآن ذاته على عدم رغبته في التصادم مع روسيا وهو ما يطرح تساؤلا كيف سيوازن بين الأمرين؟

مولود جاويش أوغلو

يقع على عاتق روسيا مهمة إيقاف وقاحة الأسد التي زادت مؤخرا

وجرت الاثنين مواجهة نادرة وصفت بـ"الأخطر" بين الجيش السوري والقوات التركية وأدّت إلى وقوع قتلى من الطرفين، جاء ذلك بعدما استقدم النظام التركي تعزيزات عسكرية غير مسبوقة لإدلب وضواحيها (تجاوزت 400 شاحنة وآلية عسكرية) في ما بدا محاولة "يائسة" لفرض أمر واقع جديد على دمشق ومن خلفها موسكو، خاصة بعد الإنجازات الميدانية المتتالية التي أحرزاها في تصعيدهما المستمرّ منذ 17 ديسمبر الماضي في المنطقة.

ويشعر أردوغان أن الأمور في إدلب تخرج عن سيطرته في ظل إصرار الحكومة السورية ومن خلفها روسيا على المضيّ قُدما في تحقيق أهدافهما ألا وهي السيطرة على طريقين دوليين استراتيجيين يعرفان بـ"أم 4" و"أم 5" في مرحلة أولى ومن ثمة بسط النفوذ على كامل محافظة إدلب ومحيطها.

ويسعى أردوغان، الذي تتهاوى مناطق نفوذه في سوريا مثل أحجار الدومينو، إلى الحيلولة دون خسارة أهمّ مركز نفوذ له هناك وهي إدلب التي تسيطر عليها هيئة تحرير الشام وفصائل مقاتلة أخرى أقلّ نفوذا، وكلها تدور في الفلك التركي.

ونقلت قناة "سي.إن.إن ترك" الثلاثاء عن الرئيس التركي قوله إن أنقرة لن تسمح للحكومة السورية باكتساب مزيد من الأراضي في إدلب الواقعة شمال غرب سوريا. واعتبر أن هجوم الجيش السوري على القوات التركية "انتهاك" لاتفاق وقف إطلاق النار الروسي – التركي في إدلب، مضيفا "بطبيعة الحال، سيكون هناك عواقب على النظام".

وقتل ثمانية عسكريين أتراك ليل الأحد – الاثنين بقصف للقوات السورية. وردّت أنقرة بشنّ ضربات على مواقع سورية قُتل فيها 13 شخصا على الأقل. وحمّلت موسكو بشكل غير مباشر أنقرة المسؤولية عن المواجهة، حيث اعتبرت أنّ ما حصل يعود لعدم إخطار القوات التركية نظيرتها الروسية بتحركاتها في المنطقة.

ويقول محللون إن التهديدات التركية التي ترافقت مع استمرار وصول تعزيزات عسكرية إلى إدلب وريف حلب، وتشييد نقاط مراقبة تركية جديدة خاصة في محيط سراقب، لم تنجح حتى اللحظة، في وقف تقدّم الجيش.

وتدرك روسيا أن إبداء أيّ تراجع في العمليات القتالية سيجرّ معه تداعيات كارثية، ويجعل أنقرة في موقف قوة، وهذا ما لا تريده موسكو، وفي هذا الإطار فإنه ليس من المرجّح وقف الهجوم السوري بل أن موسكو قد تعمد إلى الدفع نحو زيادة ضغطه بما يجعل أنقرة أمام خيارات أحلاها مرّ.

وتعلم تركيا أن استمرار الجماعات الجهادية في إدلب أمر لا يمكن لروسيا القبول به، وبالتالي فإن استعادة الجيش لهذه المنطقة مسألة محسومة سلفا، لكن أنقرة تحاول جاهدة إجبار موسكو على الدخول في مقايضات تسمح لها بتحقيق بعض المكاسب سواء في سوريا أو في ملفات أخرى ومنها الملف الليبي، بيد أن موسكو مصرّة على عدم منحها هذه الفرصة.

وطالب وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو الثلاثاء روسيا بالعمل على وقف الهجمات في إدلب، مؤكدًا في هذا الإطار، "تقع على عاتق روسيا مهمة كبيرة لإيقاف وقاحة نظام الأسد التي زادت في الآونة الأخيرة"، وفق تعبيره.

واقترب الجيش السوري من مدينتي سراقب وأريحا في ريف إدلب الشرقي، وسط معارك عنيفة مع الفصائل الجهادية.

وقال قائد ميداني يقاتل مع القوات الحكومية السورية "سيطر الجيش السوري الثلاثاء على بلدتيْ مرديخ وتل مرديخ جنوب مدينة سراقب، وأصبح على مسافة لا تتجاوز أربعة كيلومترات عن المدينة، كما تقدّمت القوات التي سيطرت على بلدة النيرب جنوب غرب مدينة سراقب، وسط معارك عنيفة مع المسلّحين الذي سقط منهم العشرات من القتلى والجرحى كما قتل تسعة من عناصر القوات الحكومية".

وتُشكّل سراقب نقطة التقاء بين الطريق الدولي، الذي عُرف باسم "أم 5" ويربط مدينة حلب بالعاصمة دمشق ويعبر مدنا رئيسية عدة وصولاً إلى الحدود مع الأردن، والطريق "أم 4"، ويربط محافظتي حلب وإدلب باللاذقية غرباً. وترغب دمشق باستعادة السيطرة على أجزاء من الطريقين خارج سيطرتها.

وكانت القوات السورية قد سيطرت قبل أيام على معرة النعمان الاستراتيجية حيث تشكّل ثاني كبرى مدن إدلب، ويمرّ عبرها الطريق الدولي "أم 4".

وعلى وقع تسارع وتيرة العمليات العسكرية، نزح أكثر من نصف مليون شخص وفق الأمم المتحدة، في واحدة من أكبر موجات النزوح منذ بدء النزاع الذي يقترب من إتمام عامه التاسع.

وقال المتحدث الإقليمي باسم مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة (أوتشا) ديفيد سوانسون "منذ الأول من ديسمبر، نزح نحو 520 ألف شخص من منازلهم، ثمانون في المئة منهم نساء وأطفال".

ومنذ سيطرة الفصائل الجهادية والمقاتلة على كامل المحافظة العام 2015، يصعّد الجيش السوري بدعم روسي قصفه لإدلب أو يشنّ هجمات برية يحقق فيها تقدّما وتنتهي عادة بالتوصل إلى اتفاقات هدنة ترعاها روسيا وتركيا، كان آخرها اتفاق جرى الإعلان عنه في التاسع من يناير لكنه لم يصمد سوى أيام.

ويقول خبراء عسكريون إن العملية الجارية حاليا في إدلب ليست ككل العمليات السابقة، حيث أن هناك توجّها روسيّا لحسم الملف في هذه العملية، للتركيز على معظلة شمال شرق سوريا حيث تسارع الولايات المتحدة لتعزيز نفوذها في ذلك الجزء، وخاصة في المناطق المحيطة بالمنشآت النفطية.

حسابات سياسية واقتصادية تدفع السودان لتطبيع العلاقات مع إسرائيل

الخرطوم – أثار اللقاء الذي جمع الاثنين في أوغندا رئيس مجلس السيادة السوداني الفريق أول ركن عبدالفتاح البرهان، برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ضجّة واسعة في السودان حيث تباينت المواقف بشأن هذا اللقاء، ولعل النقطة الأبرز التي أخذت حيّزا كبيرا في النقاش هو إعلان الحكومة التي يرأسها عبدالله حمدوك عدم علمها مسبقا به.

وعقد البرهان الثلاثاء اجتماعا مع المجلس السيادي لاطلاعه على ما جرى في اجتماعه مع نتنياهو الذي أكد في وقت سابق أن اللقاء تناول تطبيع العلاقات بين البلدين.

ويعكس تباين المواقف السودانية حيال هذا اللقاء أن هناك شقا لا بأس به يتبنّى نهجا براغماتيا في التعاطي مع هذا التطور، ويراهن على أن تكون الخطوة بادرة لتخفيف حدة الأزمات في السودان، لما تملكه إسرائيل من علاقات متشابكة مع جهات دولية كبرى، قادرة على أن تسهم في تجاوز جزء من أزمات السودان المتراكمة، خاصة على الصعيد الاقتصادي.

ويمرّ السودان بوضع انتقالي حساس في ظل تحديات كبرى لعل من بينها الأزمة الاقتصادية التي يتخبّط فيها، ويعجز حتى اللحظة عن جلب دعم دولي لحلها بسبب وجوده خصوصا في القائمة الأميركية للدول الداعمة للإرهاب.

ويراهن جزء من السلطة في السودان ومن بينه البرهان على إقناع إسرائيل الولايات المتحدة بضرورة شطبه من هذه القائمة التي تحجب عنه المساعدات الدولية وتنفر المستثمرين الأجانب.

وكانت الأزمة الاقتصادية السبب الرئيسي في انتفاض الشعب السوداني على نظام حكم الرئيس عمر البشير، ولئن يبدي الشارع تحملا لاستمرار وطأة هذه الأزمة إلا أن هناك خشية لدى مؤثثي السلطة الحالية بأن هذا الوضع لن يطول وبالتالي ضرورة التحرّك وطرق الأبواب لمعالجة هذه الأزمة.

وفي الوقت الذي انشغلت فيه الحكومة وقوى الحرية والتغيير والشارع في السودان بفرز سلبيات وإيجابيات هذا اللقاء، كشفت وسائل إعلام إسرائيلية عن مناقشته الكثير من الملفات والقضايا الحيوية، بينها أمن البحر الأحمر، ووقف تهريب الأسلحة إلى غزة، والتحالف الإقليمي ضد المد الإيراني، وتسهيل خطة توطيد علاقات إسرائيل مع الدول العربية والأفريقية.

علاوة على تسوية أزمة اللاجئين السودانيين، وعددهم نحو 7 آلاف شخص، حيث تسعى إسرائيل إلى ترحيلهم وسط رفض من المجتمع الدولي، والاتفاق على فتح المجال الجوي السوداني أمام الطيران الإسرائيلي المتجه لغرب ووسط أفريقيا، وضمان مصالح الخرطوم المائية، حيث تتمتع إسرائيل بعلاقات قوية مع دول حوض النيل.

وقال مكتب نتنياهو، إنه تم الاتفاق على "بدء التعاون للوصول إلى التطبيع الكامل في علاقة البلدين"، وأن السودان يسير في "اتجاه إيجابي جديد".

وتأتي هذه التفاصيل في ظل تحوّل إسرائيل إلى عنصر مؤثر في عمق قارة أفريقيا، وباتت تمتلك شبكة قوية من العلاقات مع عدد كبير من دولها.

وعقد اللقاء في عنتيبي بأوغندا، بعد إعلان السودان أن وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو وجه دعوة إلى البرهان لزيارة واشنطن قريبا لبحث العلاقات الثنائية. وكتب بومبيو، عبر حسابه على موقع تويتر، الثلاثاء، "مشاورات بنّاءة جرت مع الجنرال البرهان، لقد أكدنا على رغبتنا المشتركة في تحسين المشاركة الفاعلة للسودان في المنطقة والمجتمع الدولي والعمل باتجاه علاقات أميركية – سودانية أقوى وأكثر ازدهارا".

السودانيون منقسمون بين متحفظ ومؤيد لخطوة البرهان

مبارك الفاضل المهدي

خطوة جريئة وشجاعة، تخدم المصلحة السودانية

وتم الإعداد جيّدا للقاء، وعلمت به دول قليلة، ووافق عليه البرهان لمساهمته في تسريع خطوات رفع اسم بلاده من على اللائحة الأميركية للدول الراعية للإرهاب، مع متانة العلاقات بين نتنياهو والرئيس دونالد ترامب.

ولم تستبعد مصادر سودانية، وجود علاقة بين تطوير علاقات الخرطوم مع تل أبيب وتلقّي مساعدات اقتصادية سخية من الولايات المتحدة ودول غربية عدّة لاحقا.

وأكد أستاذ العلوم السياسية بجامعة بجري بالخرطوم، أبوالقاسم إبراهيم آدم، أن اختيار رأس الجسم العسكري لهذا اللقاء يبرهن على الثقة التي يحظى بها هذا المكوّن لدى دوائر أميركية محسوبة على الحزب الجمهوري.

ولفت في تصريح لـ"العرب"، إلى أن البرهان يتوقع دورا ما لنتنياهو في مسألة رفع اسم السودان من الدول الراعية للإرهاب، حال قدّم الرجل ما يثبت جديته في التعاون مع إسرائيل عبر مجالات عدة تضمن حضورا قويا لإسرائيل في أفريقيا، خاصة أن الظروف الاقتصادية الضاغطة على السلطة الانتقالية يمكن أن تسهّل تمرير علاقة علنية بين الخرطوم وتل أبيب. وتكمن الخطورة في أن تسفر نتائج اللقاء عن عدم الوصول إلى الهدف المرجو، سياسيا واقتصاديا، لأنها قد تزيد من الضغوط الأميركية على الخرطوم للحصول على تنازلات نوعية لتطوير العلاقات مع إسرائيل، وإجبارها على عقد اتفاقيات استراتيجية تمكّن واشنطن من حصد مكاسب في مواجهة المنافسة الضارية مع الصين في أفريقيا.

ومن الواضح أن لنتنياهو أغراضا انتخابية خلف هذا اللقاء الذي يأتي قبل شهر فقط من الانتخابات التشريعية في إسرائيل والتي تكتسي أهمية كبرى بالنسبة لـ"بيبي" خاصة وأنه يواجه اتهامات بالفساد، وأراد على ما يبدو توصيل رسالة للداخل الإسرائيلي توحي بأنه يحقق تقدّما في العلاقات مع الدول العربية والأفريقية، وأنه نجح في اختراق إحدى دول الممانعة.

وتفاوتت ردّات الفعل السياسية بين القوى المختلفة في السودان، ففي الوقت الذي تعاملت فيه قوى الوسط بهدوء وواقعية مع اللقاء، اعتبرته قوى اليسار في السودان "ردة على مبادئ الثورة".

ووصف رئيس حزب الأمة السوداني، مبارك الفاضل المهدي، اللقاء بأنه "خطوة جريئة وشجاعة، تخدم المصلحة السودانية في رفع العقوبات الأميركية، وفي مقدمتها رفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب".

وقال القيادي بتحالف الحرية والتغيير، نورالدين صلاح الدين، لـ"العرب"، إن التحالف ينظر إلى اللقاء كعنصر يؤثر سلبا على المرحلة الانتقالية التي قد تشهد المزيد من المشكلات لتنامي الشعور بعدم ثقة الشارع في السلطة، وتراجع التناغم بين المكوّن العسكري والمدني فيها.

فيتو أوروبي على أجزاء من صفقة القرن

القدس - رفض الاتحاد الأوروبي الثلاثاء أجزاء من الخطة الأميركية للسلام في الشرق الأوسط قائلا إن الخطة تخالف "المعايير المتفق عليها دوليا"، وإن ضم إسرائيل لأي أراض فلسطينية سيبقى محلّ نزاع، مما أثار ردّ فعل غاضبا من إسرائيل التي دعمت بقوة المقترح الأميركي.

وقوبلت الخطة، التي تم الإعلان عنها الأسبوع الماضي برفض من الفلسطينيين. وتقدم الخطة لإسرائيل معظم ما سعت من أجله خلال عقود من الصراع، بما في ذلك جميع الأراضي الفلسطينية التي أقامت عليها مستوطناتها.

وفي الأسبوع الماضي قال الاتحاد الأوروبي، الذي يقضي في الغالب وقتا لإبداء رأيه في التطورات الدولية لاحتياجه لإجماع الدول الأعضاء فيه وعددها 27 دولة، إنه يحتاج لدراسة خطة ترامب قبل أن يحكم عليها.

وأعلن الاتحاد الأوروبي موقفه من الخطة الثلاثاء في بيان أصدره مسؤول السياسة الخارجية في التكتل الأوروبي خوسيب بوريل. وقال بوريل في البيان "لإقامة سلام عادل ودائم لا بد من حسم قضايا الوضع النهائي الباقية دون حل عبر مفاوضات مباشرة بين كلا الطرفين"ومضى قائلا "المبادرة الأميركية، تبتعد عن تلك المعايير المعترف بها دوليا". وأضاف "لا يمكن لأي خطوات باتجاه الضم، إذا نُفذت، أن تمر دون منازع".

وردت إسرائيل بحدة على تصريحات بوريل وهو إسباني تولّى منصبه في بداية ديسمبر. وكتب المتحدث باسم الخارجية الإسرائيلية ليور هيات على تويتر "حقيقة اختيار الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي خوسيب بوريل استخدام لغة تتسم بالتهديد تجاه إسرائيل، بعد فترة قصيرة للغاية من توليه منصبه وبعد ساعات فحسب من اجتماعاته في إيران، أمر مؤسف وغريب على أقل تقدير".